دراسة تحليلية

لما جاء عن أهل التفسير

ولا يوجد له أصل عند النحويين، ولا فى اللغة.

من كتاب : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى

لأبي نصر السمر قندي.

ملخـــــــــــــــص اللغـــــــــــــــة العربيـــــــــــــــة

أهدف في بحثي هذا دراسة الآيات القرآنية التى ذكرها أبو نصر السمرقندي فى كتابه (**المدخل**) باب: ماجاء فى التفسير وليس له أصل فى اللغة .

- وقد درست الآيات بالرجوع إلى التفاسير المعتبرة، وكتب اللغة، وغريب القرآن ومعانيه، لأقارن بين المفسرين واللغويين.

وأنَّ ما قد يكون من تعارض بينهما له مسوغات وتخريجات، ذخرت بها كتب اللغة والتفاسير. إذ أن مصدرهما في التفسير واحد؛ وهو المعرفة بلغات العرب وطرائقها، فى التعبير .

Abstract:

In my research, I aim to study the Qur'an verses mentioned by Abu Nasr El-Samarqandi in his book 'The Entrance'.

- The verses have been studied by reference to the considered interpretations, the language books, and the strange Quran and its meanings to compare the interpreters and the linguists.

And that what may be a conflict between them has the justification and excuses of the language books and interpretations; if their source in the interpretation of one is knowledge in the languages of the Arabs and their methods of expression.

دراسة تحليلية

لما جاء عن أهل التفسير ولا يوجد له أصل عند النحويين ولا فى اللغة

من كتاب : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى لأبي نصر السمر قندي

د. ماجدة أحمد سليمان ياقوت

مدرس الدراسات الإسلامية – قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [1].

قال تعالى ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل : 103].

أدرس فى بحثي هذا ما جاء فى تفسير الآيات، التى أوردها أبو نصر السمرقندي فى كتابه (المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى) فى باب: ماجاء عن أهل التفسير ولا يوجد له أصل عند النحويين ولا فى اللغة.

وقسمت البحث على : <u>مقدمة</u>: وفيها التعريف بالمؤلف، وذكر مابين أهل التفسير وأئمة اللغة، من خلال شرح لعبارة مؤلفنا: ليس كل ما يؤثر عن المفسرين يوجد له أصل فى اللغة.

ومحاور **ثلاث وعشرون** بعدد الآيات، التى أوردها الشيخ السمرقندي، ووفقاً لترتيبها كذلك.

وفيها سأعرض لأقوال المفسرين واللغويين في تفسير الآيات، ومافي ذلك التفسير من الاتفاق أو الاختلاف، أو ماله تخريج وتوجيه، يجمع الخلاف بين المعنى عند اللغويين، والمعنى عند المفسرين.

والله ولى التوفيق.

---

(1) خطبة الحاجة، ابن ماجه عن ابن مسعود، كتاب النكاح – خطبة النكاح، رقم 1892.

<u>أولاً: التعريف بالمؤلف</u>[1]:

هو الإمام أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصر السمرقندي ويعرف بالحدادي وقد وصفه ابن الجزري بإمام بارع ناقل، رحال، شيخ القراء بسمرقند، إنتهى إليه التحقيق والرواية.

أخذ عن أبي سعيد السيرافي، أعلم الناس بنحو البصريين، وعن أبي حفص الكتاني، محدث فقيه، وهبة الله من سلامة صاحب الناسخ والمنسوخ وغيرهم.

جمع الشيخ أبو نصر علماً غزيراً؛ حيث قام برحلات عديدة فى طلب العلم، واجتمع بأكابر عصره؛ من أئمة القراءات، والتفسير، والعربية، والحديث، فأخذ عنهم.

وكان الشئ الغالب عليه هو علم القراءات. ومن مؤلفاته كتاب (**الغنية**) فى القراءات.

ومانعرفه من مؤلفاته ثلاثة ، كتاب (**الغنية**) فى القراءات وسبق ذكره و(**الموضح لعلم القرآن**) و (**المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى**) [2] الذي نحن بصدده. وتوفى الشيخ بعد الأربعمائة.

---

(1) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزري، ط1، ص 105.

ومقدمة المحقق لكتاب (المدخل)، ص17-27 ، صفوان عدنان داوودي.

(2) طبع دار القلم ، دمشق، ودار العلوم بيروت، 1988، تحقيق : صفوان عدنان داوودي.

ثانياً: المقصود بعبارة (ليس كل ما يؤثر عن المفسرين يوجد له أصل فى اللغة)[1] .

شارك أئمة اللغة أهل التفسير فى تفسير القرآن الكريم؛ فقد كان اللغويون يجعلون أهل السلف ممن تصدوا للتفسير شريكاً لهم، ففى مصنفات اللغويين فى تفسير القرآن ومعرفة غريبه ومعانيه نجد عبارة: وعن أهل اللغة تقابلها عبارة أخرى: وعن أهل التفسير وكأنهما صنفان.

ونجد ذلك جلياً فى مصنفات غريب القرآن، التى صنفها أئمة اللغة وشيوخ العربية؛ كالفراء، والزجاج، والنحاس، وأبو عبيدة وكان ذلك فى عهد أتباع التابعين. ومفسرو السلف على ثلاث طبقات: الصحابة رضى الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين وكانوا يرجعون إلى لغتهم العربية لبيان القرآن، حيث كانت أحد مصادرهم، التى يعتمدون عليها. وينص الطبري على الأخذ بتفاسيرهم، والاعتماد عليها (لايكون التفسير خارجاً عن ما قاله أهل التأويل من الصحابة والتابعيين وأتباعهم)[2] .

وكذلك قيل : (**إنما الدين الآثار**)[3].

فتفسير القرآن كان قسمة وشراكة بين أهل السلف واللغويين .

وقد صرح بذلك الانقسام ثعلب النحوي؛ ففى تفسير ﴿فَضَحِكَتۡ﴾[4] بمعنى **(حاضت)** يقول : (**" فضحكت "** قال : جاء في الخبر: فضحكت : أى حاضت فقال ثعلب: نسلم للتفسير كما جاء وليس فى كلام العرب " فضحكت" إلاَّ من الضحك الذي هو ضد البكاء)[5] .

فثعلب قد جعل التفسير على قسمين؛ قسمٌ لأهل اللغة، وقسمٌ ثانٍ لأهل التفسير.

وشاهد ذلك أيضاً أنَّ **أبا حيان** فى تفسير قوله تعالى **"** ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾[6] .

---

(1) عبارة الشيخ أبي نصر السمرقندي، فى كتابه (المدخل)، ص 100.
(2) تفسير الطبري، ج2، ص 115.
(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ط1، ص 782.
(4) سورة هود : 71.
(5) ياقوتة : الصراط لأبي عمر الزاهد، ص 266.
(6) يوسف: 24.

يقول: (والذى روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب (**لولا**) محذوفاً، ولا يدل عليه دليل .....) [1].

وينص **الشوكاني** على ذلك الانقسام، إلاَّ أنه يؤكد على أن تفسير الصحابي مقدم على تفاسير غيره من التابعين وأتباع التابعين، فيقول ما نصه: (وأما ماكان منها ثابتاً عن الصحابة فإن كان من الألفاظ التى نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره، وإن كان من الألفاظ التى لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم. فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب فبالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة) [2].

إذاً فقد يقع الخلاف بين المفسيرين واللغويين، ولكن كان ذلك فى النذر اليسير، لأن كلاً منهما على علم بالعربية وسنن العرب فى الكلام، يقول ابن فارس (إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب حتى لا غناء بأحد منهم عنه وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ورسول الله ﷺ عربي، فمن أراد معرفة مافى كتاب الله جل وعز، ومافي سنة رسول الله ﷺ من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بدأ) [3] .

وهذه واحدة، والأخرى أن كتب التفاسير وغريب القرآن ومعانيه قد ذخرت بتخريجات ومسوغات، لما قد يقع من تعارض بين أهل السلف وأهل اللغة .

وهذا سيتضح فى تلك الدراسة،فقد يقع الخلاف بينهما لأسباب منها: أن المعنى عند المفسر قد يكون معنى من المعاني اللغوية للفظ، أو أن يكون معنى اللفظ تغاير بتغير السياق، الذى ورد فيه فالألفاظ لها دلالات محتملة لصنوف من المعاني لا تتحدد ولا تتضح إلاَّ فى السياق [4] بنوعيه : اللفظي (**المقالي**) والحالي (**المقامي**). فالمعنى الدلالي يشمل جانبين: أولهما يتمثل فى (**المقال**) والآخر فى (**المقام**) أو

---

(1) البحر المحيط، ج6، ص 257- 258.

(2) فتح القدير: مقدمة المؤلف (الشوكاني)، ج1، ص 13- وما بعدها.

(3) الصاحبي، ابن فارس، تح: أحمد صقر ، ص 50.

(4) دراسة المعنى عند الأصوليين، ص179.

سياق الحال، المتمثل فى أسباب نزول الآيات فهى الملابسات المحتفة بنزول النص القرآني[1].

وعليها يفسر النص القرآني، وتضح معانيه.

أو أن يكون الاختلاف والتغايرقد نشأ عن اختلاف لغات العرب، فقد (ميز اللغويون فى مباحثهم الشواذ والشوارد والنوادر والمنكر والمتروك وغير الفصيح وساقوا فى ذلك شواخد احتفظ السيوطي فى المزهر بكثير منها[2]..... وأمدتهم الاختلافات اللغوية بين القبائل بمدد لا ينفذ .....) [3].

ومع ذلك الاختلاف قد تكون كل اللغات حجة، فابن جني عَقَّد فى خصائصه باباً بعنوان (باب اختلاف اللغات وكلها حجة) .

ويرى فيه أنه لافرق فى الاستعمال بين لهجة وأخرى، ولكن يقول:

(فإذا كان الأمر فى اللغة المعول عليها هكذا، وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتخير ماهو أقوى وأشيع منها إلاَّ أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ولكنه يكون مخطئاً لأاجود اللغتين... فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيراً منه) [4].

وكذلك يقول: (ووجه الحكمة فى الجمع بين اللغتين القوية والضعيفة فى كلام واحد هو أن يُروك أن جميع كلامهم وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره على ذكر منهم وثابت فى نفوسهم [5] .

---

(1) السابق، ص181، وفى الكتاب نفسه من 183-185 عنوان باسم (المفسرون والسياق).

(2) من ذلك عقد السيوطي فى مزهره فصلاً فى (معرفة ماروى من اللغة ولم يصح ولم يثبت، ج1، ص88.

(3) تاريخ الأدب العربي فى العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 128.

(4) ابن جني: خصائصه، ج3، ص 320، باب : الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد، وانظر : اللهجات العربية والقراءات القرآنية عبده الراجحي، ط دار المعرفة الجامعية، مصر .

المحور الأول: تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾[1] :

يذكر أبو نصر السمرقندي فى معنى (**فضحكت**) ما نصه : (قال بعض المفسرين: معناه حاضت فأين محل حاضت من ضحكت فى اللغة إلاَّ ما حكى من بعض أهل اللغة أنه قال : ضحكت الأرنب إذا خرج من قبلها دم كان هذا استعارة من ذلك) [2].

وقد روى هذا التفسير عن مجاهد وعكرمة وابن عباس، وأنشد على ذلك اللغويون:

وإنى لآتى العرس عند طهورها واهجرها يوماً إذاتك ضاحكاً

وقال آخر:

وضحكت الأرانب فوق الصفا كمثل دم الجـــوف يوم اللقا

وروى عن ابن عباس: أخذ من قولهم: ضحكت الكافورة، وهى قشرة الطلعة إذا انشقت .

وبلحارث بن كعب يقولون : ضحكت النخلة، إذا أخرجت الطلع أو البسر [3].

وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول : ضحكت المرأة : حاضت، وقال قال : الضحك الحيض ..... وسمعنا من يحكى (**أضحكت حوضاً**) أى ملأته حتى فاض. قال : وكأن المعنى قريب بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شئ يمتلئ فيفيض [4] .

---

(1) هود: 71.

(2) المدخل، ص 105.

(3) الطبري، ج15، ص 389ومابعدها .

- والقرطبي، ج9، ص 66 ومابعدها.

(4) الطبري، ج15، ص 393.

وروى عن مقاتل أن هذا التفسير فى اللغة ليس بمستقيم، وأنكر الفراء [1] وأبو عبيد [2]وأبو عبيدة[3]أن يكون الضحك بمعنى الحيض، فعن الفراء أنه قال : لم أسمعه من ثقة وإنما هو كناية [4] .

وكذلك أنكره ثعلب [5] وقال : (**ليس فى كلام العرب**) [6] .

والجمهور على أن معنى (**الضحك**) هو الضحك المعروف، ولكنهم اختلفوا فى سببه [7] .

فالمعنى هنا عند المفسرين يختلف تماماً عنه عند اللغويين، وقد يكون لذلك مسوغاً؛ وهو أن يكون لغة من لغات العرب .

فمما تقدم أن بلحارث بن كعب تقول: ضحكت النخلة إذا أخرجت الطلع. فكأن المعنى قريب بعضه من بعض كله، كما أورد الطبري.

---

(1) **الفراء :** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله منظور الديلمي، الفراء، ت207هـ.

(2) **أبو عبيدة:** القاسم بن سلام الهروى ت 224، صاحب التصانيف الغريب.

(3) **أبو عبيدة:** معمر بن المثنى النحوي اللغوي، صاحب مجاز القرآن ت 208هـ.

(4) **القرطبي**: ج9، ث 66.

(5) **ثعلب**: أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس النحوي اللغوي المعروف بثعلب ت291هـ .

(6) **ياقوتة الصراط**: أبو عمر الزاهد، ص 267.

(7) **الطبري**: 15، ص393.

المحور الثاني : تفسير قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾[1] .

يذكر أنو نصر أنه قيل فى تأويل : أكبرنه: حضن، رواه مجاهد عن أبيه [2] .

ذلك التفسير عند مجاهد فى إحدى روايتيه [3]، فله رواية أخرى بمعنى : أعظمنه وأجللنه [4] .

وكذلك جاء هذا المعنى عن عبد الصمد بن على الهاشمي [5] ، ومقاتل، وقتادة والسُّديِّ[6].

وينص الطبري على أنَّ هذا التفسير قولٌ لا معنى له، ولو كان الخبر صحيحاً فخليق أن يكون معناه: أنهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله فى أنفسهن، ووحدن ما يجد النساء من مثل ذلك، والقائلون بهذا المعنى ينشدون بيتاً:

نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكباراً

ويرى الطبري أن هذا البيت مصنوع [7] .

فالطبري أنكر هذا المعنى، ولكنه أتى بتوجيه حسن، يجمع بين ما جادت به الروايات، ومعنى (**أكبرن**) فى اللسان العربي.

وكذلك أنكره أئمة اللغة كأبي عبيدة [8] والزجاج [9] فعنهما أن ذلك ليس بمعروف فى اللغة، وليس فى كلام العرب .

والمعنى لا يستقيم لوجود هاء الكناية فيقال : أكبرنه ولا يقال حضنه، فليس الإكبار بمعنى الحيض فلا يجوز أن يقول : النساء قد حضن، لأن حضن لا يتعدى إلى مفعول[10]، وأن من المحال أن يحضن يوسف [11] .

---

(1) يوسف: 31.
(2) المدخل: ص 106.
(3) معاني القرآن ، الزجاج، ج3، ص 106.
(4) الطبري: 75/16.
(5) الطبري: 75/16.
(6) القرطبي: 180/9.
(7) الطبري: 75/16 وما بعدها.
(8) مجاز القرآن : أبو عبيدة 306/1.
(9) معاني القرآن : الزجاج 106/3.
(10) مجاز القرآن: أبو عبيدة 306/1.

(11) انظر : الطبري، ج16، ص 75 وما بعدها والقرطبي 180/9.

ويخرج الأزهري هذا المعنى تخريجاً حسناً، وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر، فقيل لها: أكبرت أى حاضت، فدخلت فى حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي [1] .

أما عند الزمخشري؛ فأشعر أنه يرى أن (**أكبرن**) بمعنى حضن، وأن (**الهاء**) فى أكبرنه للسكت، فيقول : (أكبرت المرأة إذا حاضن وحقيقته دخلت فى الكبر لأنها تحيض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر) [2] .

ويستشهد على هذا المعنى بالمتنبي، فيقول : (وكأنَّ أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت فى الخدور العواتق [3]

---

(1) تهذيب اللغة للأزهري 120/10 أبواب الكاف والراء.

(2) الكشاف : الزمخشري 465/2.

(3) السابق والصفحة نفسها .

المحور الثالث: تفسير قوله تعالى : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا١٨﴾[1] .

يذكر أبو نصر السمرقندي فى تفسير " **سلسبيلا** " : (عن على بن أبي طالب فى معناها: سل ربك إليه سبيلا، فأول ما قرع سمعي هذه المقالة كنت أبدي عجباً، وقلت ليس هذا من قبل على رضى الله عنه مع فصاحته وفضله وأين خبر تسمى؟ وذكرت فى كتابي (**الموضح**) هذا القول، وقلت: ليس هذا من على حتى وجدت فى بعض كتب المتقدمين أن هذا من قبل على رضى الله عنه فسلمت وعددته من جملة ما ورد عن أهل التفسير مما لا أصل له فى اللغة)[2] .

حاصل هذا القول أن كلمة (**سلسبيلا**) مركبة من كلمتين (**سل**) فعل أمر، والفاعل مستتر، و (**سبيلا**) مفعول به، والتقدير سل أنت سبيلا.

ولم أجد لهذا التفسير تعقيباً إلاّ عند الزمخشري بأنه (غير مستقيم على ظاهره، إلاَّ أن يراد أن جملة قول القائل (**سل سبيلا**) جعلت علماً للعين، كما قيل : تأبط شراً وذرى حبا. وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلاَّ من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح، وهو مع استقامته فى العربية: تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل على رضى الله عنه أبدع)[3] .

---

(1) الإنسان: 18.

(2) المدخل 107/106.

(3) الكشاف 672/4.

المحور الرابع : تفسير قوله تعالى : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[1] .

يذكر أبو نصرٍ أنَّ الوقف على (**لا**) ثم تجعل (**تقتلوه**) ابتداءً، فهذا غير مفهوم عند النحويين [2] .

وهذا القول روى عن ابن عباس رضى الله عنهما؛ فقد قال : (إنما قالت قرت عين لى ولك لا، ثم قالت: تقتلوه.

قال الفراء: وهو لحن [3] .

ويفصل القول ابن الأنباري حيث يقول : (إنما حكم عليه باللحن لأنه لو كان كذلك لكان تقتلوه بالنون لأن الفعل المستقبل مرفوع حتى يدخل الناصب أو الجازم فالنون فيه علامة الرفع [4] .

ومن أسباب رد هذا التفسير قراءة عبد الله بن مسعود (وقالت امرأت فرعون لا تقتلوه قرة عين لى ولك " بتقديم : (**لا تقتلوه**) [5] ، وعلى هذا فـ (**لا**) جازمة ناهية للفعل (**تقتلوه**) فلا يجوز الوقف و لو كان كذلك لكان (**تقتلونه**) بالنون.

وهذا التفسير على النحو السابق لا توجيه له عند النحاة واللغويين، فهو يخالف صريح قواعد اللغة، ويعضد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود .

---

(1) القصص: 9.

(2) المدخل: 107.

(3) معاني القرآن للفراء 302/2.

(4) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، ج2، ص 822.

(5) المكتفي فى الوقف والابتداء لأبي عمر الداني ، ص 156.

المحور الخامس : تفسير قوله تعالى ﴿رَهۡطُكَ﴾ [1] من الآية الكريمة ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾.

يذكر أبو نصرٍ أن (**رهطك**) جاء بمعنى (**شيبتك**) [2] .

ولم أجد هذا التفسير عند أئمة المفسرين .

و (**رهطك**) عشيرتك وقومك [3] .

---

(1) هود : 91.

(2) المدخل : 108.

(3) الطبري 458/15.

المحور السادس : تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ١٦﴾[1] .

يذكر أبو نصر أنه قيل فى تفسير (**الصراط**) طريق مكة [2] .

وقد رواه الطبري عن عون من عبد الله .

ويرى الطبري أن الذي قاله عون وإن كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيئاً دون شئ، فالذي روى في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل، لأنه الخبيث لا يألو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة إلى الله [3] .

وعلى هذا النحو فَسَّر (**الصراط**) **القرطبي**، فقال " هو الطريق الموصل إلى الجنة"[4].

والزمخشري كذلك يفسر (**الصراط**) على المعنى العام، قال " طريق الإسلام[5].

فدلالة (**الصراط**) لها معنيان؛ أحدهما عام : وهو طريق الإسلام أو طريق موصل للجنة، والآخر خاص: الذي هو طريق مكة وهذا وفقاً لما – طريق مكة – أثبته الطبري في قوله سابق الذكر (وإن كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله) . فيثبت بذلك أن للكلمة معنى عام وآخر خاص .

وصراطك أى : دينك، وسمى الدين صراطاً لأنه الطريق إلى النجاة [6] .

---

(1) الأعراف: 16.

(2) المدخل: 108.

(3) تفسير الطبري 335/12.

(4) تفسير القرطبي 7/ 175.

(5) الكشاف 92/2.

(6) غريب القرآن : ابن قتيبة 143.

ومعاني القرآن : النحاس 47/2.

المحور السابع : تفسير قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1]. من الآية الكريمة **﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾**.

يذكر فى تفسيرها : لا يرضى عمل القبط [2] .

ولم أعثر على هذا التفسير ولا لمن ينسب .

فعمل المفسدين يعني عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه [3] .

المحور الثامن : تفسير قوله تعالى : ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾[4] .

يذكر أبو نصر فى معنى (**بقية الله**) طاعة الله وهذا عن مجاهد وعن الفراء: مراقبة الله [5] .

ومعنى (**بقية الله**) طاعة الله جاء عن مجاهد فى أكثر من رواية، وجاء عن قتادة: حظكم من ربكم خيرٌ لكم، وعن ابن عباس: رزق الله وعن ابن زيد : الرحمة[6].

ويرجح الطبري رواية عن ابن عباس تقول بأن بقية الله : ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان [7] .

---

(1) يونس: 81.

(2) المدخل: 108.

(3) تفسير الطبري 162/15.

(4) هود: 86.

(5) المدخل : 108.

(6) الطبري 448/15 وما بعدها.

(7) السابق والصفحة نفسها .

وترجيح الطبري لذلك المعنى بسبب أن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهى عن بخس الناس أشياءهم فى المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف فى الكيل والبخس فى الميزان، فتعقيب ذلك بالخبر عمالهم من الحظ فى الوفاء فى الدنيا والآخرة أولى [1] .

والآية التى سبقتها ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ٨٥﴾[2] .

واستند الطبري فى ترجيحه على سياقات الآيات، وأخذ بالمعنى الذي يوافق السياق.

وتفسير الفراء (**بقية**) بمراقبة الله [3] هى على تفسير الطبري للآية، ومتوافقه مع المعنى العام الذي يقتضيه السياق، وهو مراقبة الله للناس فى الوزن والمكيال .

ووافق القرطبي الطبري، فقال : بقية الله، أى ما يبقيه الله لكم بعد إيفاء الحقوق بالقسط [4] .

أما بقية التفاسير سابقة الذكر؛ فلا مسوغ لغوي لها بما فيها تفسير مجاهد : طاعة الله .

---

(1) السابق والصفحة نفسها .

(2) هود : 85.

(3) معاني القرآن للفراء 25/2.

(4) تفسير القرطبي: 36/9.

المحور التاسع : تفسير قوله تعالى ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [1] .

من الآية الكريمة ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾.

يذكر أبو نصر (أى : تجعل كل واحدة منهما الأخرى ذكرا فى قول الشهادة، فهذا مايروى عن أبي عمرو بن العلاء، وسفيان ابن عيينة) [2] .

وهذا التفسير على قراءة من سكن الذال وخفف الكاف (**فَتْذكُر**) ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

وعليه فيكون المعنى أن تردها ذكراً فى الشهادة، لأنه شهادة المرأة نصف شهادة، فإذا شهدتا صار مجموعهما كشهادة ذكر [3] .

ويرى القرطبي أن هذا التفسير (فيه بعد إذ لا يحصل في مقابلة الضلال الذى معناه النسيان إلاَّ الذكر وهو معنى قراءة الجماعة (**فتذَكِّر**) بالتشديد أى تنبهها إذا غفلت ونسبت) [4] .

وينص القرطبي كذلك على أن قراءة التخفيف تعطي معنى : إن تنس إحداهما فتذكر الأخرى. تذكرت الشئ وأذكرته غيري وذكرته بمعنى) [5] .

وكذلك الزمخشري؛ فلم يجعل هذا التفسير مختصاً بقراءة دون الأخرى. لأن القرائتين؛ بالتخفيف والتشديد لغتان، وضعف تفسير؛ إن تجعل إحداهما الأخرى ذكراً ووصفه أنه من بدع التفاسير [6] .

ولكن ابن زنجلة ينص على أن هذا التفسير حجة من قرأ بالتخفيف [7] . وأنَّ المرأتين كالذكر .

---

(1) البقرة: 282.
(2) المدخل: ص 109.
(3) القرطبي ج3، ص 397 والحجة فى القراءات لابن زنجلة، ص 149-150.
(4) تفسير القرطبي، ج3، ص 397.
(5) السابق والصفحة نفسها .
(6) الكشاف 326/1.
(7) ابن زنجلة : حجة القراءات، ص 151، ط دار الرسالة، تح : سعيد الأفغاني، بيروت .

المحور العاشر : تفسير قوله تعالى : ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] .

يقول فى معنى (**زينة**) : (قيل : المشط ، والآية نزلت فى كشف العورة ولبس الثياب عند الطواف ولها قصة) [2].

وتفسير (**زينة**) بالمشط، لم أجده إلاَّ عند الزمخشري بلفظه (قيل : المشط ، وقيل: الطيب).

ولكنه فَسرَّها بالثياب، وقال فى سبب نزولها أن المرأة كانت تطوف بالبيت عريانة وتقول : من يعيرني تطوافاً؟ ، وسبب آخر : أن أحدهم يطوف عرياناً ويدع ثيابه وراء المسجد، وإن طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه [3] .

وهكذا فسرت بالثياب عند الطبري والقرطبي [4] .

والراجح أن تفسير (**زينتكم**) بالثياب، إنما هو تفسير حمله سبب نزول الآية، فأسباب النزول بمثابة السياق الحالي للنص، ولا يمكن الوقوف على معناه دون معرفة سياقه الذي كان فيه.

فهى الملابسات المحتفة بنزول النص القرآني، وكذلك المواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف، لما في ذلك من أثر فى الكشف على المعنى على وجه الدقة [5].

ولذلك أورد أبو نصر السمرقندي سبب نزول الآية، لأجل أن يبين معناها وفقاً للسياق الذي جاءت فيه .

وتفسير (**زينتكم**) بالمشط أو الطيب داخل فى المعنى اللغوي المعجمي [6] ، للكلمة حيث أن الزينة اسم جامع لكل ما يتزين به، وإن كان يخالف سياق الآية (**الحالي**) .

---

(1) الأعراف: 31.
(2) المدخل: 109.
(3) الكشاف100/2.
(4) انظر تفسير الطبري 389/12 والقرطبي191/7.
(5) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ص 189 وما بعدها وانظر فى الكتاب نفسه (المفسرون والسياق) ، ص 183-185.
(6) لسان العرب: ابن منظور، مادة زين .

المحور الحادي عشر : تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ﴾[1].

يذكر مؤلفنا قولى أهل التفسير وأهل اللغة فيقول : (قال أهل التفسير أخلص قلوبهم، وقال الزجاج: وهو يخرج على تفسير حقيقة اللغة فمعناه: اختبر الله قلوبهم فوجدهم مخلصين) [2] .

يقصد أبو نصر السمرقندي بأهل التفسير مجاهد وقتادة [3] .

ومن معاني (**امتحن**) اختبر ، فمحنته وامتحنته بمنزلة خبرته واختبرته [4].

وكل شيءٍ جهدته فقد محنته، وامتحنت الفضة أى اختبرتها حتى خلصت [5] .

ومن ذلك المعنى اللغوي جاء تفسير قوله تعالى ﴿**ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ**﴾ بأخلصها وذلك بأن (اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها وأخلصها للتقوى يعنى لاتقائه بأداء طاعته واجتناب معاصيه) [6] .

وهذا تخريج الطبري لتفسير الآية، على المعنى اللغوي، هو عين ما قال به الزجاج وجمع بين قولى أهل التفسير وأهل اللغة .

ويرى القرطبي هذا التوجيه ويزيد عليه، بأن فى الكلام حذف يدل عليه الكلام وهو الإخلاص، حيث قال: (امتحن قلوبهم فأخلصها كقولك امتحنت الفضة أى اختبرتها حتى خلصت ففى الكلام حذف يدل عليه الكام وهو الإخلاص) [7] .

---

(1) الحجرات : 3.

(2) المدخل 110 وانظر معاني القرآن للزجاج، ج5، ص 32.

(3) تفسير الطبري 282/22.

(4) تهذيب اللغة للأزهري أبواب الحاء والنون.

(5) تفسير القرطبي 308/16-309.

(6) تفسير الطبري 282/22.

(7) تفسير القرطبي 309/16.

المحور الثاني عشر : تفسير قوله تعالى ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾[1] .

يقول أبو نصر فيها " قيل : إنها وادٍ فى جهنم. وقيل : جبل فى النار وقيل : جب فى جهنم، وفى اللغة: كلمة تستعمل فى كل من وقع في ورطة أو هلكة " [2] .

وتلك الأقوال رويت عن السلف؛ فالقول الأول (**واد فى جهنم**) روى عن أبي سعيد الخدري، والقول الثاني (**جبل فى النار**) روى عن عثمان بن عفان ورفعه للرسول ﷺ، والقول الثالث (**جب صهريج**) فى جهنم عن أبي عياض [3] .

وينكر الفراء تلك التفاسير ويرجع الويل للمعنى المعروف فى اللسان العربي، وهو الهلكة والعذاب، فيقول : (ذكر أن (**ويل**) واد في جهنم والويل الذى نعرف)[4].

وكعادة الطبري يوجه تلك التفاسير حتى تتوافق مع المعنى اللغوي، فيقول: (ويل: العذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنم فى أسفل الجحيم) ومعنى كلامه أن معنى الويل العذاب وتعينيه هو شرب صديد اهل جهنم .

فالمعنى متفق عليه واختلف فى تعينيه وماهيته، ويشير القرطبي إلى ذلك بقوله : الويل (أصله الهلكة وكل من وقع فى هلكه دعا بالويل ومنه قوله تعالى ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [5]) [6] .

المحور الثالث عشر: تفسير قوله تعالى : ﴿قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا﴾ [7] .

يذكر مؤلفنا فى معنى (**مرجوا**) أى : حقيراً [8] .

لم أعثر على هذا التفسير، ولا لمن ينسب. والثابت فى التفاسير أن تفسير الآية : كنا نرجو أن تكون فينا سيداً قبل هذا، أي قبل دعوتك النبوة [9] .

---

(1) المطففين: 1.
(2) المدخل 110.
(3) الطبري، ج2، ص 267 ومابعدها وأبي عياض : عمرو بن الأسود والعنسي تابعي ثقة .
(4) معاني القرآن، الفراء، 245/3.
(5) الكهف 49.
(6) تفسير القرطبي، ج2، ص 8.
(7) هود : 62.
(8) المدخل 110.
(9) انظر الطبري 369/15، القرطبي 59/9، الدر المنثور 444/4، تفسير ابن عباس 187.

المحور الرابع عشر : تفسير قوله تعالى ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾[1] .

من الآية الكريمة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾.

يقول أبو نصر في تفسيرها : (قال الزهري: حسن الصوت وقال قتادة : الملاحة فى العينين، وإنما نزلت هذه الآية فى ذكر أجنحة الملائكة) [2] .

رواية الزهري أخرجها السيوطي في الدر المنثور[3]، ورواية قتادة أخرجها البيهقي فى شعب الإيمان[4]، وأوردها الزمخشري [5] .

وعلى أنها فى ذكر أجنحة الملائكة وزيادتها، فهو قول الفراء [6] والطبري [7] .

حيث يقول الطبري في تفسيرها (وذلك زيادته تبارك وتعالى فى خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب) [8] ولكنه يجعل تلك (**الزيادة والنقصان**) أمر عام، لا يخص الملائكة فقط وإنما فى جميع خلق الله، فهو يقول : (وكذلك ذلك فى جميع خلقه يزيد ما يشاء فى خلق ماشاء منه وينقص ماشاء من خلق ماشاء له الخلق والأمر وله والقدرة والسلطان [9] .

وكذلك يوجه الزمخشري ماقيل في الآية ويجمع بين تفاسيرها المتعددة، فيقول : والآية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق: من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الأعضاء وقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة في اتلكلم وحسن تأن فى مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف) [10] .

فالزمخشري جعل قوله تعالى عام فى جميع خلقه وأحوالهم، ولم يخص الآية بذكر أجنحة الملائكة، أو ملاحة العينين، أو حسن الصوت، فجمع بين التفاسير المتعددة.

---

(1) فاطر:1 .
(2) المدخل 110-111.
(3) السيوطي، الدر المنثور 4/7.
(4) شعب الإيمان للبيهقي .
(5) الكشاف 596/3.
(6) معاني القرآن، الفراء 366/2.
(7) تفسير الطبري 436/20.
(8) السابق والصفحة نفسها .
(9) السابق والصفحة نفسها.
(10) الكشاف للزمخشري 596/3.

المحور الخامس عشر : تفسير قوله تعالى ﴿فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥﴾[1] .

يذكر مؤلفنا في تفسيرها (قيل : السماع، فأى نسبةٍ بين السماع والحبور) [2] .

و(الحبرة عند العرب : السرور والغبطة، واختلف أهل التأويل فقال بعضهم يكرمون، وقال آخر ينعمون، وقال آخرون: يلذذون بالسماع والغناء وذلك عن الأوزاعي) [3] .

وكعادة الطبري يجمع بين تلك الأقاويل، ويرى أن تلك المعاني، ترجع إلى معنى واحد وهو السرور والغبطة [4] .

وكذلك الزمخشري يجمع بين تلك المعاني، لاحتمال وجوه جميع المسار [5] .

فالنسبة حاصلة بين السماع والحبور، فعلى الأقوال المتقدمة .

المحور السادس عشر : تفسير قوله تعالى ﴿بِبِضۡعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾[6] .

يذكر أبو نصر السمرقندي فى معنى (**مزجاة**) : (**قيل : الجنة الخضراء**) [7].

وذلك التفسير رواه الطبري عن أبي صالح [8] ، والقرطبي عن عبد الله بن الحارث[9] .

والمعنى اللغوي لمزجاة : بدراهم أو ثمن لا يجوز فى ثمن الطعام إلاَّ لمن يتجاوز فيها [10] .

والإزجاء السَّوق بدفع، ومنه قوله تعالى [11]﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا﴾[12] .

---

(1) الروم: 15.
(2) المدخل 111.
(3) تفسير الطبري 20/ 81.
(4) تفسير الطبري 81/20 بتصرف.
(5) الكشاف 471/3.
(6) يوسف : 88.
(7) المدخل : 111.
(8) تفسير الطبري 234/16 ومابعدها.
(9) تفسير القرطبي 253/9.
(10) تفسير الطبري 234/16.
(11) النور : 43.
(12) تفسير القرطبي 253/9.

واختلف المفسرون وأهل السلف في ماهيتها، وليس في معناها. فيقول القرطبي: (واختلف فى تعيينها هنا) [1] .

فمنهم من فسرها بالسمن والصوف وبالحبل والصنوبر والحبة الخضراء [2].

فعلى الأقوال المتقدمة فتفسير (**مزجاة**) بالحبة الخضراء قول فى تعيينها وليس معناها .

المحور السابع عشر : تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾[3] .

من الآية الكريمة ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ .

يذكر مؤلفنا أنَّ الفتنة : (**هى الفقر عن الشعبي**) [4].

لم أعثر على قول الشعبي . وما جاء فى كتب التفاسير أن الفتنة هي الكفر أو الشرك قاله مجاهد وقتادة والضحاك [5] .

ويفسر الطبري الآية على المعنى اللغوي، بأن الفتنة (الابتلاء والاختبار، فتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن فى دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركاً بالله من بعد إسلامه أشد عليه وأضر من أن يقتل مقيماً على دينه متمسكاً عليه) [6] .

وكذلك فسر القرطبي والزمخشري الآية على أنَّ الفتنة هي الكفر والشرك، وأن ذلك من المحنة والبلاء [7] .

---

(1) تفسير القرطبي 253/9.
(2) انظر الأقوال فى تفسيرها عند تفسير الطبري 234/16 وما بعدها ، تفسير القرطبي 253/9 ومابعدها، تفسير الزمخشري 500/2.
(3) البقرة: 191.
(4) المدخل 111.
(5) انظر : الطبري 565/3 ومابعدها
(6) الطبري 565/3.
(7) انظر القرطبي 351/2.
- الكشاف الزمخشري 236/1.

ويحسم القول ما ذكره ابن الأثير بأن الفتنة (قد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشئ) [1] .

المحور الثامن عشر : تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾[1] .

من الآية الكريمة ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾.

يذكر فيها : (**قيل : السفيه الجاهل**) [2] ومعنى الآية هو كذلك ولكن استهزاءً ويفسره الزمخشري فيقول : وأرادوا بقولهم إنك لأنت الحليم الرشيد نسبته إلى غاية السفه والغى، فعكسوا ليتهكموا به، كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبضّ حجره، فيقال له : لو أبصرك حاتم لسجد لك [3] .

فهو تعريض ويدلل عليه القرطبي بسياق الآية اللفظي، حيث يقول : (ويدل ما قبله على صحته أى إنك أنت الحليم الرشيد حقاً فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا؛ ويدل عليه " أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ") [4] .

---

(1) لسان العرب لابن منظور، مادة : فتن .

(2) هود: 87.

(3) المدخل 111.

(4) الكشاف للزمخشري 420/2.

(5) تفسير القرطبي 87/9.

المحور التاسع عشر: تفسير قوله تعالى : ﴿أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾ [1] .

من الآية الكريمة ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبُِّٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ٣٣﴾ .

يذكر السمرقندي : بظاهر أى : بباطل [2] .

يورد أبو نصر السمر قندي هذا التفسير على أنه لا أصل له عند اللغويين، ولنأت إلى أقوال أهل اللغة، فالفراء يقول مانصه: (**بظاهر**) باطل المعنى، أى أنه ظاهر فى القول باطل فى المعنى [3] .

وكذلك النحاس فيقول : بظاهر : ليس له حقيقة [4] .

وهذا ما نجده عند السلف من أئمة التفسير، فتأويل بظاهر : بالباطل روى عن الضحكاك وقتادة، فقد قال قتادة: بباطل من القول، لا باطن له فى الحقيقة أى باطل [5].

وعلى هذا؛ فلا خلاف فى معنى الكلمة بين أهل التفسير واللغويين .

(1) الرعد /33.

(2) المدخل / 111.

(3) معاني القرآن للفراء 65/2.

(4) إعراب القرآن للنحاس 225/2.

(5) انظر : الطبري 466/16.

- القرطبي 323/9.

- البحر المحيط 394/6.

المحور العشرون: في تفسير قوله تعالى :﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[1] .

من الآية الكريمة ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ١١﴾ .

يقول السمر قندي فى معنى (**الرجز**) : وأطبقت المفسرون على أنه وسوسة الشيطان وفى حقيقة اللغة الرجز العذاب) [2] .

الرجز فى لغة العرب العذاب، وعن ابن عباس : كل شئ فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب [3] .

والرجز فى الآية تعنى (**وسوسة الشيطان**) كما ذكر الزجاج [4] وكذلك المفسرون؛ الطبري [5] والزمخشري [6] .

ولكن لماذ كان معنى (**الرجز**) الوسوسة والذى يبدو أن ذلك المعنى جاء من قصة للآية أو سبب نزول لها. (فالمشركون نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فأصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجنبين، فألقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن ووسوس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأنَّ محمداً بنى الله وقد غلبتم على

الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فأمطر الله السماء حتى سال كل واد، فشرب المسلمون وملأوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة [7] .

فسبب النزول الذى هو السياق الحالى للآيات حدد معنى اللفظ وبين دلالته، وهذا توجيه وتوجيه آخر نص عليه الطبري، وهو أن عند الله جل ثناؤه أصناف مختلفة [8]. من الوسوسة وغيرها .

---

(1) الأنفال : 11.
(2) المدخل : 111.
(3) الطبري 116/2.
(4) معاني القرآن للزجاج 404/2.
(5) الطبري 116/2-117.
(6) الكشاف 203/2.
(7) الطبري 117/2.
(8) تفسير الطبري 117/2.

المحور الحادي والعشرون : تفسير قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢﴾[1] .

من سورة الكوثر: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢﴾.

أورد السمرقندي في معنى (**وانحر**) عن على رضى الله عنه أى: ضع يمينك على شمالك فى الصلاة [2] .

النحر هو الصدر وجاء منه معان؛ النحر: ذبحك البعير تطعنه فى منحره، وإذا استقبلت دارٌ داراً قيل : هذه تنحر تلك، وإذا انتصب الإنسان فى صلاته [3] .

واختلف أهل التفسير في معنى (**النحر**) فى الآية الكريمة، فقول على رضى الله عنه أخرجه الطبري فى أكثر من رواية [4] . والذي هو : وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره .

وقيل فيها تفاسير أخرى منها، استقبل القبلة بنحرك وهذا عن الفراء وقيل : نحر البُدْن، وهو أولى الأقوال بالصواب عند كل من الطبري والقرطبي والزمخشري.

وحجة الطبري فى ترجيحه لهذا المعنى أنه أولى الأقوال بالصواب لأن (الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺبما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم اتبع ذلك قوله (**فصل لربك وانحر**) فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر له على الشكر له) [5] .

فموقع الكلمة (**وانحر**) فى سياقها اللفظي من حيث الجمل السابقة واللاحقة هو الذي حدد معناها، بل السياق اللفظي يشمل القطعة كلها والكتاب كله.

---

(1) الكوثر : 2.
(2) المدخل 112.
(3) تهذيب اللغة للأزهري ، مادة / نحر : 1.
(4) الطبري، ج24، ص 652: 656.
(5) الطبري، ج24، ص 652.

وهكذا تفسيرها عند ابن العربي والقرطبي، حيث يقول (قال ابن العربي والذي عندي أنه أراد: اعبد ربك وانحر له فلا يكن عملك إلاَّ لمن خصك بالكوثر، وبالحرى أن يكون جميع العمل يوازي هذه الخصوصية من الكوثر ....) [1] .

وللزمخشري توجيه وهو (وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفاً لهم فى النحر للأوثان إنَّ من أبغضك من ثومك لمخالفتك لهم هو الأبتر لا أنت) [2] .

وكذلك يقول الزمخشري على السياقات اللفظية للآيات .

وعلى الأقوال المتقدمة نرى أنَّ تفسير الإمام على رضى الله عنه (ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر فى الصلاة) من المعاني اللغوية المثبتة فى المعاجم قد لايوافق سياقات الآيات اللفظية ولكن له مسوغ لغوي، فكيف ادخله أبو نصر السمرقندي فى باب ماجاء فى التفسير ولا أصل له فى اللغة .

المحور الثاني والعشرون : تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾[3] :

من الآية الكريمة **﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾.**

يذكر السمرقندي فى معنى (**حرف**) عن (مقاتل : على شك . فأى نسبة بين الحرف والشك [4] .

يرى مؤلفنا أنَّ لا علاقة بين أقوال المفسرين فى معنى (**حرف**) وبين معناه اللغوي .

(1) تفسير القرطبي، ج20، ص 219-220.
(2) الزمخشري فى كشافه 807/4.
(3) الحج : 11.
(4) المدخل 112.

وحرف كل شئ طرفه وشفيره وحده، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدده [1]ويكون معنى الآية : أن الذي يعبد الله على حرف ليس داخلاً بكليته وبين هذا بقوله تعالى ﴿ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ .

وقوله تعالى (وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه)[2] ولذلك جاء عن السلف: معنى (**على حرف**) (**على شك**) وهو قول مجاهد وقتادة[3] .

ويجمع الزجاج بين معنى (**حرف**) فى اللغة وعند المفسرين، بقوله : (جاء فى التفسير على شك وحقيقته أنه يعبد الله على حرف الطريقة فى الدين لايدخل فيه دخول متمكن) [4] .

أى على طرف واحد كما نص **الزمخشري** : (على حرف على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه. وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فإن أحسن بظفر وغنيمة قر واطمأن وإلاَّ فر وطار على وجهه) [5] وكذلك المعنى عند ابن قتيبة[6] .

ومما تقدم فإن النسبة حاصلة بين قول المفسرين وأهل اللغة .

المحور الثالث والعشرون : تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ يُرَادُ﴾ [7] :

من الآية الكريمة ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ٦﴾.

يذكر السمرقندي (قيل فى تفسيره: إن هذا شئ لا يتم ولا يكون فأى نسبة بين قوله (يراد) وبين (لايتم) [8] .

(1) الطبري 577/18.

(2) معاني القرآن للزجاج 414/3.
(3) الكشاف 146/3.
(4) غريب القرآن لابن قتيبة 248.
(5) تفسير القرطبي 17/12.
(6) السابق والصفحة نفسها.
(7) ص : 6.
(8) المدخل 112.

إنَّ فى الآية تحذير كما ذكر القرطبي حيث يقول: (يراد : كلمة تحذير أى إنما يريد محمد بما يقول الانقياد له ليعلوا علينا ونكون له أتباعاً فيتحكم فينا بما يريد فاحذروا أن تطيعوه) [1] .

وتفسير الطبري قريب من ذلك فقد قال : (أى إن هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا إليه من قول لا إله إلاَّ الله شئ يريده منا محمد يطلب به الاستعلاء علينا وأن يكون له فيه أتباعاً ولسنا مجيبه إلى ذلك) [2] .

- وعلى الأقوال المتقدمة، تكمن النسبة بين التفسيرين، اللذين أوردهما أبو نصر السمرقندي .

(1) تفسير القرطبي 151/15.

(2) تفسير الطبري 152/21 .

الخاتمة :

وخلاصة القول أنه لا تعارض قوي بين أقوال أهل اللغة وأهل التفسير. فالاثنان من مصدرٍ واحد، وهو العلم بلغة العرب. وجَلُّ التفاسير المعتبرة صنفها اللغويون كالقرطبي، والزمخشري، وأبو حيان، والطبري الذي جمع بين أقوال أهل السلف واللغويين وكانت ترجيحاته وفقاً للمعاني اللغوية للألفاظ .

وكذلك تصدى اللغويون لدراسة غريب القرآن، كما سبق وأن ذكرنا .

و في دراستي أجنبُ واستثني أهل المذاهب والبدع، الذين وظفوا اللغة فى نصرة مذهبهم (*) .

والله ولى التوفيق

(*) وإن قال قائل: إني استشهدت بالزمخشري الإمام المعتزلي فأقول لقد استشهدت بأقواله فى مواطن بعيدة عن الأصول الاعتزالية ، وعولت عليه فى قواعد اللغة والنحو .

ثبت المصادر والمراجع

1) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، ت 328هـ ، مجمع اللغة العربية بدمشق، تح/ محى الدين عبد الرحمن رمضان.
2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي 745هـ ، دار الفكر – بيروت ، 1420هـ، تح/ صدقي محمد جميل.
3) تاريخ الأدب العربي فى العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ط دار المعارف مصر.
4) تفسير ابن عباس: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب لعبد الله ابن عباس رضى الله عنهما، ت 68 هـ ، جمعه/ محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي 817هـ ، ط دار الكتب العلمية – لبنان.
5) تهذيب اللغة للأزهري، ت 370هـ ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، تح/ محمد عوض مرعب.
6) جامع البيان في تفسير آي القرآن: الطبري ، ت 310هـ، مؤسسة الرسالة، تح/ أحمد محمد شاكر .
7) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1994م، تح/ أبي الأشبال الزهيري.
8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ت 671هـ، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، تح/ أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش.
9) الحجة فى القراءات لابن زنجلة، ط دار الرسالة، بيروت، تح / سعيد الأفغاني.
10) الخصائص لابن جني ت / 392هـ ، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
11) الدر المنثور للسيوطي ت 911هـ ، دار الفكر – بيروت .
12) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة، ط دار الجيل، 1998م، جمهورية مصر العربية.
13) سنن ابن ماجه ت 273هـ ، دار إحياء الكتب العربية، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي.

14) شعب الإيمان للبيهقي ت 458هـ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003هـ ، تح/ مختار أحمد الندوي.
15) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزري: ت 833هـ ، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ .
16) غريب القرآن لابن قتيبة، ت 276هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، تح/ أحمد صقر، 1978م.
17) فتح القدير: الشوكاني، 1250هـ ، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب ، دمشق- بيروت، 1414هـ .
18) الكشاف للزمخشري، ت 538، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ ، جار الله الزمخشري.
19) لسان العرب لابن منظور، ت 711هـ ، ط دار صادر ، بيروت، 1414هـ.
20) اللهجات العربية والقراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ط دار المعرفة الجامعية، مصر، 1991م.
21) مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ت 209هـ، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، تح/ محمد فؤاد سزكين.
22) المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى : أبو نصر السمرقندي، ط دار القلم: دمشق – ودار العلوم: بيروت،1988م، تح/ صفوان عدنان داوودي.
23) المزهر للسيوطي، ت 911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، تح / فؤاد على منصور.
24) معاني القرآن للفراء: ت 207 هـ، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، تح / أحمد يوسف النجاتي، محمد على النجار، إسماعيل شلبي.
25) معاني القرآن للنحاس، 338هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، تح/ عبد المنعم خليل إبراهيم.
26) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 311هـ ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، تح / عبد الجليل عبده شلبي.

27) المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني، ت 444هـ، دار عمان الأردن، تح/ محى الدين عبد الرحمن رمضان.
28) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: لأبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، 2002م، تح / محمد يعقوب التركستاني .